مسرحية

ال "هُناك"

تأليف

محمد ياسين

يُحظر تنفيذ النص دون التواصل مع الكاتب

+201203909685

Mohamedyaseen12795@gmail.com

الشخصيات

- حليم.
- نبيلة.
- رئيس التحرير.
- الصديقة.
- المفوض.
- فؤاد.
- جميلة.
- حازم.

الديكور: تتحلى الصورة بطابع تعبيري، ويتم استخدام التكثيفات الرمزية للتعبير عن المواقع التي يجري بها الأحداث سواء في ال "هُنا"، أو ال "هُناك".

ال "هُنا"

قبل فتح الستار ولمدة دقيقة تصدر أصوات زحام وضوضاء آلات وسيارات وأصوات بشرية مختلطة ولا يمكن تمييزها بوضوح، وتزداد حدة تداخل الأصوات بالتناوب مع ومضات الإضاءة على الستار وعلى الحضور في أماكن مختلفة.

يُفتح ستار المسرح بالتزامن مع سعال شديد يصدر عن نبيلة وهبوط لسيل قمامة من الأعلى.

(1)

(سحابة دخان في الأجواء بينما نبيلة "الناشطة البيئية" وصديقتها تسيران في الشارع)

الصديقة: صداقتي ليكي هتكون السبب في دخولي الجنة.. متأكدة.

نبيلة: آسفة بس مفتكرش إنك هتدخليها.

الصديقة: جنة أو نار.. أهم حاجة مكنش معاكي في نفس المكان.

نبيلة: من ورا قلبك.

الصديقة: من جوا صميم قلبي.

نبيلة: جوا صميم؟ (تسعل بشدة وتستمر في السعال أثناء كلام الصديقة).

الصديقة: براحتك براحتك.. أخدتي الدوا؟ (تعطيها مياه وتشرب نبيلة بينما تقوم الصديقة باستخراج "بخاخة استنشاق" من حقيبتها، وتستنشق نبيلة عبر الفم، وهي تنظر للصديقة في غيظ) **متزعليش يا ستي.. نسيت إنك صاحبة مرض** (تنظران لبعضهما البعض بعد صمت قليل ثم تنفجران في الضحك).

نبيلة : إنتي بتعايريني؟

الصديقة : آه.

(حليم يقتحم مكتب رئيس التحرير).

رئيس التحرير: الأستاذ حليم المتمرد المراهق.. اتفضل يا فندم يا ترى عاوز إيه المرة دي؟

حليم: (يخلع كمامته) **التحقيق متنشرش ليه؟**

رئيس التحرير: تفتكر ليه؟

حليم: أيوة أنا عاوز أعرف.

رئيس التحرير: المفروض نسمحلك تخرج عن سياسة التحرير براحتك؟

حليم: مش قادرين نتنفس وبنموت من تلوث الهوا وكل اللي مهتمة بيه أكبر صحيفة في ال "هُنا" متابعة ماتشات الكورة وأخبار النجوم، وتوقعات الأبراج.. دي سياسة التحرير؟ ده دورنا؟

رئيس التحرير: لا طبعا يا حليم.. بس هنعمل إيه؟ إحنا نسينا إن دورنا الحقيقي إننا نشتغل خدامين عند سيادتك، وننشر تحقيقاتك اللي ملهاش سند ولا بيدعمها أدلة كفاية.

الصديقة: تفتكري ناس ال هُنا يستاهلوا اللي بتعمليه؟

نبيلة: هنفتح الموضوع ده تاني؟

الصديقة : وتالت

أيوة يستاهلوا إيد تتمدلهم، ويستاهلوا يشموا هوا نضيف ويحلموا بهُنا كله جمال وزرع (لأحد المارة).

حليم: كفاية على الناس في ال هُنا المعاناة اليومية اللي بيعيشوها... اقرا التحقيق تاني لو سمحت وراجع أقوال المصادر.. شحنة الأدوية لو دخلت ال "هُنا" (يتوقف عن استكمال الجملة ويتدارك)**..**

الصديقة: مفيش زرع بيعيش هنا.

نبيلة: بيتهيألك..

الصديقة : بصي حواليكي يا نبيلة.

نبيلة: الزرع عنيد، وبيقاوم أكتر مننا.. (لأحد المارة) **ازرع شجرة..** (لا يهتم بدعوتها).

الصديقة: سكان ال "هُنا" يستحقوا يمشوا من هنا وميرجعوش تاني.. ازرعي شجرة.

نبيلة: امشي إنتي طالما ناقمة كدة.

الصديقة: بتموتي نفسك يا نبيلة، ومحدش مهتم.

نبيلة: مش مهم.. أكيد هيستجيبوا.. (تنظر لها الصديقة نظرة استنكارية، فتستدرك نبيلة) **ممكن واحد يستجيب.. واحد بس.**

الصديقة: بنعمل كدة عشان واحد بس؟

نبيلة: (في عند) **أيوة.**

الصديقة: حبيبتي إنتي عندك ربو.. المفروض متخرجيش من البيت أصلا.. (تنظر لها نبيلة في استنكار) **متخرجيش لمدة طويلة.**

نبيلة: مش هموت من الربو.. ممكن تسيبيني أشوف شغلي؟

الصديقة: شغلك مُدرسة يا نبيلة.

نبيلة: تفتكري ربنا خلقني كدة غلطة؟ (صمت) **خدي** (تُعطيها جزء من الورق) **ووزعي وإنتي ساكتة.**

رئيس التحرير: تفتكر إيه اللي ممكن يحصل لو التحقيق اتنشر؟ واترفع على الجورنال قضايا تشهير، وإنت عارف كويس أوي إزاي ممكن يتم تدمير كل الأدلة.

حليم: وحضرتك عارف إيه اللي هيحصل لو الكمية دي من الدوا دخلت ال "هُنا"!

رئيس التحرير: مالك يا حليم! ليه بتدور على المشاكل؟ تقدر تقولي آخر مقال ليك اتوافق على نشره كان امتى؟ مرة صفقة الأدوية ومرة فساد ومرة كسب غير مشروع .. إيه! كل ال هُنا أصبح خراب؟

حليم: (صمت وتأمل لرئيسه) **إنت إزاي اتغيرت كدة؟ فاكر لما كنت بتدرسلنا في الجامعة؟ فاكر كلامك عن الميثاق الصحفي والضمير اليقظ، وأمانة الكلمة؟**

رئيس التحرير: آه، وفاكر كمان كلامي عن الصحافة الصفرا، وتحذيري من عدم تحري الدقة في استقصاء الخبر.

نبيلة: هتزرع شجرة؟ (يومئ الرجل بالإيجاب ويغادر فتصيح**) إنت شاطر شاطر.**

الصديقة: (للرجل) **هي كويسة متقلقش.. يعني هتبقى كويسة.**

نبيلة: (في احتفال) **هيزرع شجرة! هيزرع شجرة!** (تسعل).

الصديقة: كفاية النهاردة يا حبيبتي عشان صحتك.

نبيلة: شوفتي؟ هيزرع شجرة.

حليم: لو التحقيق طلع مضروب إيه اللي هيحصل؟

رئيس التحرير: هنترفد.. إحنا الاتنين.

حليم: ولو حقيقي؟

رئيس التحرير: ....

حليم: ملايين الناس هيكونوا عرضة إن دوا فاسد يدخل أجسامهم.. هنكون مساهمين زيهم بالظبط في الفساد وإلحاق الأذى بأهلنا.

رئيس التحرير: اتفضل دلوقتي يا حليم.

حليم: هتفكر في الموضوع؟

رئيس التحرير: همضيلك على أجازة لمدة يومين.

حليم: والتحقيق؟

رئيس التحرير: انساه.

حليم: إنت مجرم.. زيك زيهم بالظبط.

رئيس التحرير: (ينظر لحليم نظرة عدم تصديق).

(صمت).

(تزداد كثافة سحابة الدخان فتُصاب نبيلة بنوبة سعال جديدة وتزداد حدتها).

الصديقة: نبيلة! يالا نمشي من هنا.

نبيلة: أنا كويسة.. (تحاول أن تتكلم فتزداد نوبة السعال إلى الدرجة القصوى ولا تستطيع أن تتحدث إطلاقًا).

رئيس التحرير: أنا مش سعيد إني همضي على استقالتك.

حليم: أنا مستقلتش.. (يترك المكان ويغادر بعد نظرات متبادلة مع رئيس التحرير).

الصديقة: نبيلة.. نبيلة.. (نسمع من بعيد صوت سيارة إسعاف، ويخفت صوت السعال).

(2)

- يمر شخص، ويرمي خطابًا عند قدم حليم في الشارع وينصرف.

- يمر شخص آخر ويعطي خطابًا لنبيلة التي تقوم بالدعوة للنشاط البيئي مرة أخرى.

(يقرأ كل من حليم ونبيلة الورقة).

(3)

(يدخل كل من حليم ونبيلة إلى مقر المُفوض وهما يتظران إلى الرسالة).

المفوض: أهلا حليم.. أهلا نبيلة.

حليم: مين؟

المفوض: المفوض.. مبعوث من ال هُناك.

نبيلة: ال هُناك؟

المفوض: المكان اللي بيمدلكم إيديه وبيديكم فرصة تانية لحياة أفضل..

نبيلة: فين المكان ده؟

المفوض: في أبعد نقطة من ال "هُنا".

حليم: اشمعنى إحنا؟

المُفوض: لإنكم تستحقوا.. رصدنا عذابكم وعارفين قد إيه اتعقدت حياتكم هنا.. آن الأوان لأرواحكم المعذبة إنها ترتاح.. بأكدلكم إنتو في أمس الحاجة للتواجد بال "هُناك"، وال "هُناك" في حاجة ملحة ليكم.

نبيلة: والباقي يموت؟

المُفوض: ال "هُناك" قيد التأسيس ومساحته الحالية الصغيرة لا يمكن استيعابها كل الناس في الوقت الحالي..

نبيلة: سامحني ولكن اختيارنا من وسط الملايين في ال "هُنا" خاضع لمعايير عنصرية.

المفوض: إنتو البداية يا نبيلة.. بإيديكم تعمروا ال "هُناك" وتكبروه عشان يتسع لكل اخواتكم وأهلكم اللي استحالت حياتهم في ال"هُنا" وفي كل "هُنا".

نبيلة: مين في ال "هُناك"؟

المفوض: عدد قليل.. كلهم أرواح نقية ومخلصة.

حليم: إيه وضع الحريات في ال "هُناك"؟

المفوض: مكفول لكل فرد حرية التعبير.. حرية الاختيار.. حرية التصرف.

حليم: النظام الاقتصادي؟

المفوض: مهنة كل أهل ال هُناك هي الزراعة.

نبيلة: في شجر؟

المفوض: أكتر من البشر.

حليم: من حق كل إنسان يحلم؟

المُفوض: من حق كل إنسان يحلم.

حليم: كل إنسان؟

المُفوض: كل إنسان.

نبيلة: الهوا؟

المُفوض: صالح للتنفس.. صالح للحياة.

نبيلة: الجمال؟

المُفوض: هو الفلسفة اللي قايم عليها ال "هُناك".

نبيلة: أنا مش عاوزة أسيب ال "هُنا".

المُفوض: البديل إنك تفقدي القدرة على التنفس وتموتي.

حليم: خايف إن ده يكون هروب وخيانة.

المُفوض: قلمك اتكسر يا حليم ومفيش حد قدملك ولا هيقدملك قلم تاني هنا.. القرار ليكم.

حليم: إيه اللي يضمنلي إن المكان ده مش وهمي؟

نبيلة: بالظبط، رسايل غامضة بتتبعت وبتقابلنا في مكان محدش يعرف عنه حاجة.. إيه اللي يضمن فعلا إنك مش بتخدعنا؟ (لحليم) **شاطر.**

المُفوض: للأسف مش هقدر أقدم ضمانات مؤكدة.. بس أفتكر أي هُناك مهما كان سئ أفضل من ال هُنا.. القرار ليكم.. حليم؟

حليم: أرفض.

المُفوض: (ينظر لنبيلة لتعلن قراراها).

نبيلة: أرفض.

المُفوض: (يقدم لكل منهما ورقة عقد وقلم) **ال "هُناك" بيحترم قراركم وبيثمن حرية الاختيار.. أستأذنكو تمضوا على الاتفاق البسيط ده اللي بينص على ضرورة الاحتفاظ بسرية المقابلة.**

(4)

- تسير نبيلة بشارع وهي مرتدية كمامة و"جوانتي" ومعها مجموعة صغيرة يقومون بتنظيف الشوارع.. يهبط سيل قمامة جديد من الأعلى، وتنصرف المجموعة المصاحبة بعد اكتشاف عدم جدوى ما يفعلون، وتبقى معها الصديقة.

الصديقة: رايحين فين؟

نبيلة: منقدرش نلومهم (يبدو عليها علامات الإحباط).

الصديقة: امشي يا نبيلة.. اسمعيني! تلوث الهوا بيزيد كل يوم.. (تريها شاشة آيباد) **شوفي بنفسك.. معدلات التلوث هتوصل لدرجات غير مسبوقة.. خلينا نشوفلك أي هنا تاني آمن.. تقدري تتنفسي فيه على الأقل.. لو كملتي هنا هتموتي.. ال هُنا غير مناسب ليكي.. ناسية؟ ده مش كلامي.. كلام الدكاترة.. حبيبتي إنتي محتاجة تعيشي.. امشي** (تصمت وتدمع) **إنتي فاكرة اللي بقوله ده سهل عليا؟ .. امشي.. ال "هُنا" مميت..** (تحتضنها نبيلة).

(5)

(يعود حليم ونبيلة إلى مقر المفوض).

المفوض: كنت متأكد إنكم هترجعوا.. للمرة الأخيرة.. هل توافقان على الذهاب إلى ال "هُناك" بكل إرادتكم؟

حليم: موافق.

المفوض: نبيلة؟

نبيلة: موافقة.

المفوض: قرار صائب يا رفاق.. روحكم تستحق تهدى بعد اللي شافته من عذاب.. تستحقوا ال هُناك حيث لا مكان للفوضى ولا لانسحاق الذات تحت وطأة القبح.

(تبدأ عملية الانتقال).

المفوض: (أثناء الانتقال) **سنجدك حين يتجاوز الألم الذي يعتمل بداخلك حدوده القصوى.. سنجدك حين تبلغ بك غربة الذات حدًا جهنميًا.. هذا وعد ال "هُناك".. إلى ال "هُناك" السكن الآمن الرحيم.**

يُغلق الستار

ال "هُناك"

قبل فتح الستار تصدر أصوات باعثة على الراحة والاسترخاء، ويُفتح ستار المسرح فنرى مفردات صورة مغايرة تمامًا.

(1)

(يصل حليم ونبيلة والمفوض إلى موضع في ال "هُناك"، فيرحب بهما المارة بابتسامة، بينما هما يتأملان المكان).

حليم: (يأخذ نفسًا عميقًا مغمضًا عينيه) **هوا صالح للتنفس.**

نبيلة: (تأخذ نفسًا عميقًا ثم تدمع).

(يسير حليم متأملًا المكان).

المفوض: أهلا يا شركاء العيش الصالح في ال "هُناك" الموعود.. أهلا بيكم يا أبناء العالم الجديد.. ده الجزء من عالمنا اللي أنا مُفوض بإدارة شئونه.

حليم: هنعيش فين وإزاي؟

المفوض: (يبتسم) **أهلًا يا رفاق.**

(يدخل فؤاد وجميلة وحازم ويغنون نشيدًا موحدًا وهم يتبادلون التحيات مع حليم ونبيلة ويباشرون العمل): ال هُناك.. دنيا التفاني والعمل.. ال "هُناك" أرض الأماني والأمل.. يا ناظرا للمستحيل.. في أرضنا هو محتمل.

المفوض: أرض ال "هُناك" ملكية عامة للجميع... كل ال "هُناك" مسكنكم.. كل الأرض خيرها ليكم.. لكل فرد مسكنه الخاص الآمن.. مفيش فرق في مساحة أو طبيعة المسكن.. مفيش تمييز في الملبس.. مفيش تباين في الثروات.. في الحقوق.. في الواجبات.. الكُل هيزرع.. الكل هيحصد، والعائد هيتوزع بالتساوي بين الجميع.. ال "هُناك" هيمدكم باحتياجاتكم الأساسية لحد أول حصاد.

(يُعطي المفوض لحليم ونبيلة بذور ويشاركان هما أيضًا مع الباقيين).

المفوض: العمل المشترك يخلي الفرد يدوب في المجموع.. يحرر الإنسان من رغباته ونزعاته الخاصة.. ويعلمنا إن الخلاص مش فردي.

حليم: الخلاص عمره ما كان فردي.

المفوض: المجموعة اللي هتشارككم العمل.. كل واحد منهم جاي من هُنا مختلف ولسبب مختلف.. الكل لقى نفسه في عالمنا (يُشير إلى كل شخص يقوم بالتعريف به) **فؤاد الأكبر سنًا والأقدم.. جميلة الأكثر نشاطًا.. أما حازم هو الأصغر والأحدث انضمامًا..** (للمجموعة) **حليم.. نبيلة.**

فؤاد وجميلة وحازم: (يقومون بإعطاء تحية ما موحدة لحليم ونبيلة).

نبيلة: حرام.. لسة صغير.. ليه بيشتغل؟

(يبتعد حازم ويبدو عليه الخوف).

المفوض: حازم بيشتغل نص الوقت المخصص للكبار.. خصصناله برنامج دراسي عشان يكمل اللي ناقصه من تعليم.. هسيبكم مع بعض تتآلفوا وتتعارفوا.. (يُغادر).

حليم: (لفؤاد) **بقالك أد إيه هنا؟**

فؤاد: شهرين.

نبيلة: بس!! وإنت أقدم حد هنا!

فؤاد: فيه ناس أقدم مني في مجموعات تانية.. لكن حتى أقدم واحد ممرش عليه شهور.

نبيلة: متحمسة أوي للشغل معاكم.

جميلة: متأكدة هنكون ثنائي رائع.

نبيلة: (لحازم) **إنت ليه خايف؟**

حازم: (يبدو من طريقة كلامه أن لديه تعثر في النطق) **أنا كويس.**

حليم: أنا كمان متحمس أكون واحد منكم، ومتحمس لرابطة الأخوة اللي هتتكون بينا.

فؤاد: أهلا بيك.. فرد جديد في العيلة.

نبيلة: إنتو من أي هُنا؟ ال هُنا بتاعكو عامل إزاي؟ عاوزة أعرف عن كل واحد فيكم.

حازم: مش عاوز أحكي.

جميلة: أنا موافقة.. الإنسان بيتعافى بالحكي.

فؤاد: إنتو إيه حكايتكو؟

نبيلة: حكايتي بسيطة.. ناشطة بيئية اتولدت بأزمة ربو في أكتر هُنا فيه تلوث للهوا.

فؤاد: وحليم؟

نبيلة: نفس ال هُنا.

حليم: (لنبيلة في ابتسام) **اديني فرصة أعبر عن نفسي..**

نبيلة: آسفة.. اتفضل.. في ال هُنا بتاعنا..

حازم: قال المدرس في المدرسة: قوم امسح السبورة يا حيوان.. استنى.. مين ضربك؟ هم.. تستاهل! وفي البيت بابا قالي ما إنت عشان ضعيف وخايب.. لو كنت طبيعي كنت قدرت تدافع عن نفسك.. أنا مش ضعيف.. لا ضعيف.

جميلة: ال "هُنا" بتاعنا كله دمار وحرب وقصف مدفعيات وضرب طيارات.

فؤاد: وال "هُنا" بتاعنا سجن ممنوع فيه الحلم.

حازم: في ال "هُنا" بتاعنا كتب المدرس على السبورة إيه أسباب الهجرة؟ مين عارف يقول؟ (كأنه يردد إجابات زملائه بطريقة آلية سريعة كأنها محفوظة عن ظهر قلب) **قام واحد وقال زادت الهجرة لرغبة الإنسان الفردية في الكسب المادي السريع.. إجابة صحيحة، وإنت إيه إجابتك؟**

جميلة: كل بيوت الحارة اتقصفت، واللي نزحوا في الخيام عاشوا في قلق وتوتر وانتظار للموت كل دقيقة، وفي الوقت اللي المفروض الناس تتحد فيه زادت الخلافات.. زادت من اليأس، وكترت حالات الطلاق.

فؤاد: زي زي أي ترس صغير حلم يوم يكون ترس كبير، وخصص كل وقته للحلم ده.. سعيت كل دقيقة في وظيفة أحلامي بكل شغف وبكل إصرار وحماس.. كنت الأقدر، وكنت الأحق.

جميلة: عصبيته وخنقته زادت يوم عن يوم وزادت المسافة بيني وبينه.. هو كمان يأس.

فؤاد: لما كبر الحلم وقربت ألمسه.. هدوه.. حلم بسيط ومشروع.. بس في ال هُنا بتاعي مفيش حلم بسيط مشروع.

جميلة: المرة دي الخناقة كانت مصدرها خيمتنا.. مشي وسابني.. الضغوط كانت أكبر مني ومنه ومن احتمال أي عقل، وبعد لما الحرب انتهت ملقتوش ولا لقيت نفسي.

حازم: إجابتي هي إن الهجرة زادت لإن الشمس مطلعتش هنا من زمن بعيد.. غلط.. محدش بيحترم الإنسان هنا.. غلط (يصفع نفسه على وجهه)**.. كل اللي سافر عاش.. غلط** (يصفع نفسه)**.. وكل اللي فضل مات** (يصفع نفسه)، (في تحدي) **وأنا همشي في أقرب فرصة.**

(يقترب حليم ونبيلة من الثلاثة ويتشكل تكوين يدل على تضامنهم سويًا، ويعبر عن احتمائهم ببعضهم البعض من المعاناة المشتركة).

(2)

(في وقت متأخر من الليل.. نبيلة تقف أمام مسكنها ويظهر حليم).

حليم: (وهو يتأمل ما حوله) **ال هُنااك!**

نبيلة: ال هُنااك.

حليم: إيه اللي مصحيكي دلوقتي؟

نبيلة: معرفتش أنام.. بحاول أستوعب كل اللي حصل.. حاسة إني بحلم.. إنت ليه منمتش؟

حليم: مين هيجيله نوم في الليلة دي.. فضلت واقف في الشباك أتنفس بس.. بعوض كل الهوا الفاسد اللي شميته في حياتي.

(يتبادلان الضحك).

نبيلة: أول مرة أشوفك بتضحك.

حليم: (يتوقف حليم عن الضحك).

نبيلة: كمل وقفت ليه؟

حليم: يعني مش متعود.

نبيلة: اتكسفت!

حليم: لا..

نبيلة: الخيال اللي عايشينه ده هو الواقع اللي اتنميته لل هُنا.. مش عارفة بس إيه هيكون دوري في الجنة دي.. كل حاجة مظبوطة.. مين هنا هقوله ازرع شجرة.. هيوحشني الناس في ال هُنا.

حليم: بتحبي إنتي الناس في ال هُنا.

نبيلة: بحب الناس في أي مكان.. هو إنت مش بتحب الناس؟

حليم: مش كلهم.. مش برئ زيك.. الشر عظيم في البشر.

نبيلة: محتاجين نشوف الخير اللي جواهم، ونراهن عليه.

حليم: لعلمك أنا مبكرهش ال هُنا.. بحبه أكتر من رئيس التحرير على الأقل.. في وقت من الأوقات كنت قادر أتعاطف مع ناس ال هُنا.. مع الزبالة والدوشة والدخان اللي حرمنا من البص للسما.. كنت متصالح مع كل ده وبلونه بصبغة رومانسية كنت عاوز أساعدهم يشوفوا لون السما الحقيقي أو حتى أحكيلهم عنه.. معرفتش!

نبيلة: هترجع تحكيلهم..

حليم: بتحلمي تحققي إيه هنا.

نبيلة: عيشة طيبة.

حليم: بس؟

نبيلة: بس، وإنت؟

حليم: أكتب روايتي اللي بحلم بيها من أيام ما كنت بدرس صحافة.

نبيلة: تفتكر هنحقق أحلامنا؟

حليم: مش متأكد.. اتعلمت أكون حذر دايما.. اختبارات ال "هُنا" مكنتش سهلة.. إنتي حاسة إيه؟

نبيلة: بيسموني أستاذة متفائلة، فجوابي هيكون أكيد آه.

(يبتسم لها حليم).

(يظهر حازم.. يبدو عليه آثار الاستيقاظ من النوم).

حازم: بتعملوا إيه؟

نبيلة: أهلا أهلا أستاذ حازم.. ولا حاجة.. مبنعملش حاجة.

(صمت وينظر لهما حازم نظرة ذات مغزى).

حازم: ممكن نلعب لعبة؟

نبيلة: ممكن طبعا.

حليم: لعبة إيه؟

حازم: كان نفسي ألعبها معاهم.. كنت دايما بشوفهم من بعيد.

(يقوم بشرح اللعبة لحليم ونبيلة، ويشاركانه في اللعب وأثناء تلك اللعبة وعند لحظة ما ينظر حليم ونبيلة لبعضهما ويحدث بينهما تقارب.. يُظلم المكان ويضئ، ونرى المجموعة تعمل سويًا في إلقاء البذور).

المجموعة: ال هناك.. يا ملتقى حلو الرياح.

حليم: (يشجع حازم على العمل) **شد يا حزومة.**

المجموعة: ال هناك.. يا منتقى طلع الصباح..

فؤاد: يالا بقى يا جميلة اشتغلي شوية.

جميلة: ممكن تخليك في زرعتك.

فؤاد: بهزر خلاص.

المجموعة: وينبت الكتف الجناح.. تشتد أيدينا معًا وينبت الكتف الجنااااح.

المفوض: (يظهر) **هايل يا رفاق.. الشهر ده قدرنا نثبت إننا نقدر ننكر ذواتنا لصالح المجموع.. مبارك ليكم الانتهاء من المرحلة الأولى من حرث الأرض.**

(تقتصر الإضاءة على حليم ونبيلة- شارع).

نبيلة: إيه اللي مصحيك تاني؟

حليم: بصراحة كنت قاصد المرة دي منمش.

نبيلة: ليه؟

حليم: أنا معرفتش أتكلم مع حد قبل كدة زي ما بتكلم معاكي.. يعني أقصد آخد راحتي في الكلام، وأحس إني مفهوم.. أقصد..

نبيلة: فاهماك.

(فؤاد يظهر- بلاك).

_____

نبيلة: يالا يا جماعة أنا جعت.

(يدخل حليم وحازم).

حليم: يا فؤاااااد.

فؤاد: (يدخل بالطعام، ويأكلون سويًا) **دوقوا بقى الفطير ده.**

نبيلة: ولو إني مبحبش أكلك.. (يظهر المفوض).

جميلة: ولا أنا.. بس هنعمل إيه؟ مضطرين!

المفوض: مبارك يا رفاق مبارك.. جدر زرعنا ثابت ومتبت في الأرض.. كل ده بفضل إخلاصكم وتفانيكم.

(يجلس المفوض ليأكل معهم وعند لحظة ما يحمل فؤاد الطعام ويدعوهم للعمل).

المجموعة: (في تكاسل) **ال هناك دنيا التفاني والعمل.. ال هناك أرض الأماني والأمل.**

(تقتصر الإضاءة على حليم ونبيلة).

حليم: أنا أنجزت جزء مش بطال في الرواية.

نبيلة: حليم.. أنا متطمنالك.

حليم: إزاي؟

نبيلة: متطمنالك!

(تظهر جميلة فيغادران- بلاك).

حازم: خلصت الكتاب في يومين.

حليم: خد الكتاب ده ولو قدرت تخلصه في أسبوع.. ليك هدية.

حازم: هخلصه في أقل من يومين ومش عاوز الهدية.

جميلة: هتسهروا النهاردة يا نبيلة؟

نبيلة: (تخجل) **اللي شفتيه ده كان صدفة.**

جميلة: يا جمالكم!

فؤاد: مش هنشتغل النهاردة بقى؟

جميلة: فؤاااااد!

فؤاد: بهزر.

المفوض: هايل هايل هايل.. قرب الحصاد.. زرعكم حي بيغني وبيرقص وبينشد أغانينا.

المجموعة: (في حماس ورقص) **ال هناك.. ليس لهناك مثيل.. ال هناك كون النجاة والسبيل.. يا حالما بالورد دوما.. وردنا دوما جميل.**

(تقتصر الإضاءة على حليم ونبيلة).

حليم ونبيلة: يا حالما بالورد دوما.. وردنا دوما جميل.

حليم: نبيلة..

نبيلة: نعم؟

حليم: إنتي جميلة.

حليم: أنا عاوزك معايا.. على طول.

نبيلة: (تبتسم).

(نسمع صوت زغرودة، ويتم وضع طرحة عروس على رأس نبيلة، ويرتدي حليم "ببيون"، ويظهر المفوض مرة أخرى).

المفوض: بكل سعادة نُعلن عن أول حالة زواج في ال هُناك.. زواج السيدة نبيلة من السيد حليم.

(تصفيق).

المفوض: في واقع الأمر إحنا معندناش طقوس خاصة للمناسبات اللي زي دي، فممكن.. (يُفكر) **ممكن نسمع كلمة صغيرة من رفاق العروسين.**

(تصفيق).

جميلة: أنا هبدأ.. أتمنى حياة سعيدة وعمر مديد لحليم الحليم وجميلة الجميلة، وأتمنى الجواز مياخدهمش من الشغل لأكتر من يومين.

المفوض: شكرًا يا جميلة الجميلة.

(تصفيق).

فؤاد: في الحقيقة.. أنا مش من أنصار الجواز وما إلى ذلك من وسائل جلب العذاب للنفس.. لكن أنا سعيد جدا بالجواز ده لسبب واحد وهو إنهم هيحرقوا محصول الدرة في بيتهم مش أثناء الشغل ولا تحت بيتي في أنصاف الليالي.

(تصفيق).

المفوض: حازم.

(يخجل حازم ولا يستجيب).

الجميع: حازم حازم حازم حازم.

حازم: بتمنى السعادة لحليم وطنط نبيلة.

نبيلة: طنط؟ طنط؟

(تركض خلفه ويركض هو مبتعدًا، ويقوم البقية بالفصل بينهم).

المفوض: نقطة نظام.. نظام.. الكلمة دلوقتي مع العروسة.

نبيلة: ممتنة لكل اللي حصل في حياتي الفترة اللي فاتت.. فقدت كتير حاجات في ال هُنا لكن لقيت حليم.. كنت أتمنى ماما وبابا الله يرحمهم وصاحبتي يكونوا معايا (تبكي ولا تُكمل).

المفوض: (يُقاطع) **لا داعي للدراما.. تصفيق تصفيق.**

(تصفيق).

حليم: أنا كنت...

المفوض: مين سمحلك تتكلم؟

حليم: المفروض دوري.

المفوض: بعدي.. (يتقدم المفوض ليتكلم ولا يجد ما يقوله).

حليم: تصفيييييق.

المفوض: اتفضل يا حليم.

حليم: كنت في يوم صحفي جواه وحش غاضب ساخط على كل شيء ولما شفت نبيلة من أول يوم الوحش هدي وهديت.. (لنبيلة) **بحبك.**

(زغاريد ورقص جماعي، يقتصر مجال الإضاءة على حليم ونبيلة مرة أخرى، ويتم خلع الطرحة وانتزاع الببيون).

حليم: بحبك.

نبيلة: بحبك.

(يُظلم المكان تدريجيًا).

(3)

(تقوم المجموعة بالعمل بكل همة واتحاد.. يجمعون أجولة عديدة بها المحصول ويقوم أكثر من عامل بحملها للخارج).

جميلة: (لحليم ونبيلة**) حد ينزل يشتغل في شهر العسل؟**

حازم: ملكيش دعوة.. مينفعش نتدخل في خصوصيات حد.

نبيلة: أيوة يا حازم قولها.. شاطر.

جميلة: بطل كآبة يا واد.. فك شوية.

حازم: تنمر؟

حليم: (يضحك) **أيوة متنمرة.**

جميلة: والله أرجع ال "هُنا" بتاعي.

فؤاد: ارجعي.

جميلة: لا هستحمل سخافتكم أرحم.

حازم: عيب.

جميلة: (في غيظ) **هتفرسني!**

(يظهر المفوض).

المفوض: (وهو يوزع عليهم نصيبهم من المال) **مجهود عظيييييم يا رفاق.. أكتر مجموعة إنتاجًا في أول دورة زراعية.**

جميلة: (في نبرة إعلانية) **الفلاحون المثاليون!**

حازم: (للمفوض) **لو سمحت مشيها من ال "هُناك".. لا تصلح!**

نبيلة: أتفق.

جميلة: لم مراتك يا حليم.

حليم: (في سخرية) **اتلمي.**

حازم: أنا قاعد جنب المفوض.

المفوض: (يضحك) **إنتو كمان أكتر مجموعة مشاغبة..** (يوزع عليهم نصيبهم من المال) **المحصول فاق المتوقع.**

حازم: (في فرحة) **ال هناك.. دنيا التفاني والعمل.**

المفوض: هدوء هدوء.. لحظة من فضلكم.. في قرار جديد.. بسبب زيادة المسئوولليات على المفوضين.. قررنا يكون في قائد لكل مجموعة لتسهيل عمليات التواصل.

حليم: أعتقد مفيش داعي.. الأمور ماشية كويس وقدرنا ننجز العمل وننجح في وقت قليل.

فؤاد: أنا بتفق مع السيد المفوض.

حليم: ليه؟

فؤاد: زيادة المسئوليات هيزود الأعباء في الفترة الجاية، وده هيصعب مهمة الإدارة في التواصل مع كل فرد فينا.. الأفضل بالفعل يكون في ممثل عن كل مجموعة.. أنا اشتغلت في شركات كتير، وعارف خطورة عدم التنظيم.

المفوض: بالظبط.. وبناء عليه إحنا في حاجة ضرورية لانتخاب فرد ينوب عنكم.

حازم: حليم.

(يبدو على فؤاد علامات ضيق، ويحاول جاهدًا أن يداريه، ويلفت ذلك نظر حليم).

المفوض: (يضحك) **حازم اختارك يا حليم.. الولد الصغير قرر.. مفيش مفر.**

جميلة: وإحنا ملناش صوت؟

المفوض: ليكم طبعا يا جميلة.. عندك رأي تاني؟

جميلة: لا.. هو حليم.

المفوض: نفس الاختيار!

جميلة: أيوة بس عبرت عن نفسي.

نبيلة: أنا بتفق مع حليم إن مفيش داعي لتعيين ممثل عن المجموعة، وتفضل روح الجماعة هي القائد لكن لو ده الأصلح لإدارة المكان في المستقبل، فميش شك إن حليم هو أكتر شخص مناسب لقيادة المجموعة.. مش عشان جوزي.

فؤاد: (يبتسم) **طبعا حليم.**

المفوض: إذن الاختيار وقع عليك يا سيد حليم.

حليم: الأفضل لقيادة المجموعة هو فؤاد.. اشتغل كتير في شركات وتمرس في العمل الإداري.. فؤاد هو الأنسب.

فؤاد: المجموعة عاوزاك.. إنت الأحق.

حليم: (للمجموعة) **بتنازل عن حق التمثيل لفؤاد.. موافقين؟**

حازم: لا.

نبيلة: مفيش فرق.. إحنا مصالحنا واحدة.

جميلة: مش معترضة.

المفوض: هنيئًا ليك يا فؤاد.

(يتجه حليم نحوه فؤاد ويمد يده نحوه ليُصافحه).

المفوض: هو ده ال "هُناك".

(تتقدم بقية المجموعة وينتج عن ذلك تكوين يُشير إلى اصطفافهم خلف فؤاد، وينسحب المفوض).

(يتفكك التكوين وتُباشر المجموعة العمل بالأرض ويقودهم فؤاد، ويُمثل ذلك مرور عدة أشهر على العمل تحت قيادة فؤاد).

حازم: (ينتهي من عمله ويهم في المغادرة).

فؤاد: رايح فين يا حازم؟

حازم: ده وقت المدرسة.

فؤاد: طيب خلينا نأجل ده شوية.

حازم: لازم أمشي دلوقتي.

فؤاد: ممكن تاخد أجازة من المدرسة النهاردة.

حازم: مش هينفع.. أنا خلصت شغلي.

فؤاد: للأسف إحنا متأخرين.. ورانا شغل كتير.. محتاجبنك معانا.

نبيلة: الولد لازم يدرس.. في إيه يا فؤاد؟

فؤاد: تمام.. كل اللي طلبته يساعدنا النهاردة بس.. مش هيحصل حاجة.

نبيلة: لا هيحصل.. من حقه يمشي.

جميلة: سيبه يمشي وأنا هشتغل مكانه.

حليم: (في استغراب) **ليه تشتغلي مكانه؟!**

فؤاد: إحنا محتاجين مجهود كل واحد.. أنا مقدر خوفكم على الولد.. بس أنا المسئول عن النتايج.. أنا اللي هتحاسب.

حليم: ليه إنت المسئول؟ ومين إداك الحق في إنك تمنعه أو تتحكم فيه؟

فؤاد: أنا ممثلكم.

حليم: ممثلنا في التواصل مع الإدارة.. ده ميسمحلكش تتحكم فينا.

فؤاد: ده مش تحكم يا حليم.

نبيلة: امشي يا حازم.. يالا.. امشي.

فؤاد: مش هيمشي.

نبيلة: اهدى يا فؤاد.

حازم: (يغادر مُسرعًا).

فؤاد: (في انفعال) **محدش يخالف كلمتي وأوامري.**

حليم: كلمتك وأوامرك؟ الاتجاه ده في التفكير خطير يا فؤاد.

فؤاد: بلاش كلام المثقفين بتاعك ده بقى.

حليم: كلام مثقفين!

فؤاد: آه.. أنا بعرف أقول الكلمتين دول بردو، ويالا شوف شغلك.

حليم: ده كلام ال "هُناك".. قوانين ال "هُناك".. نسيتها ولا إيه؟

فؤاد: واللي أنا بعمله ده عشانكو.. عشان ال "هُناك" يستمر.

حليم: فؤاد! إنت آخر مرة اشتغلت معانا بإيديك كان إمتى؟

جميلة: نهدى نهدى! مفيش داعي ...

فؤاد: أنا بشتغل أكتر منكم.. كلكم.

حليم: مش حقيقي.

فؤاد: حقيقي، والمسئولية اللي فوق كتافي محدش فيكم يقدر يشيلها.

جميلة: فؤاد.. حليم لو سمحتم خلاص.

فؤاد: قوليله.. اللي مش عاوز يلتزم بالقوانين.

نبيلة: قوانين إيه يا فؤاد؟ إنت نسيت إحنا كلنا واحد.. مجموعة واحدة.. حقوقنا وواجباتنا واحدة.

(يُغادر فؤاد كأنه ينوي شيئًا ما).

(صمت).

حليم: (يتنفس) **شامين؟**

نبيلة: شامين إيه؟

حليم: الهوا فيه حاجة.

جميلة: ماله الهوا؟

(يقتصر مجال الإضاءة على حليم).

حليم: كأنه مبقاش زي الأول.

(يتسع مجال الإضاءة وتقوم المجموعة باسئتناف العمل، ويظهر فؤاد وهو يرتدي ملابس مميزة عن المجموعة).

المجموعة: (في تعب) **ال هناك.. يا ملتقى حلو الرياح.. ال هناك..**

جميلة: أنا تعبت.. الشغل كتر ومبقاش في فرصة للاستمتاع بتواجدنا هنا زي الأول.

المفوض: بالفعل نفس الشكوى اتكررت في مجموعات مختلفة.

نبيلة: الحل إن ظروف العمل ترجع زي الأول.. إحنا مش في حاجة للمنافسة، ومش محتاجين نضيع كل الوقت ده من حياتنا في الشغل.

فؤاد: لو تراجعنا عن العمل بكل جدية مش هنعرف نعيش.. أرقامنا في تصدير المحصول هتتراجع ومش هنقدر نصرف على احتاجاتنا.

نبيلة: أرقام وجدية ومنافسة وضياع!! إيه كل المصطلحات الجديدة على ال "هُناك" دي.

فؤاد: المصطلحات دي ظهرت عشان إحنا بنتطور.

حليم: إزاي عرفنا نعيش سنة كاملة من غير ما نضطر نعمل ده؟ (للمفوض) **المكان بيتغير.. الهوا بيتغير.**

المفوض: مفيش داعي للروح السلبية.. الأمور بخير.

حازم: أنا بغيب كتير عن دروسي.

المفوض: مش هقدر أنكر إن ظروف العمل ساءت شوية في الفترة الأخيرة.

فؤاد: لكن صدقوني إحنا شغالين على تحسين الأوضاع.

حليم: مين إنتو؟

جميلة: (في تأنيب لحليم) **حليم! إحنا بنثق في إدارتكم وحرصكم على مصالحنا.**

نبيلة: إزاي ظروف العمل دي تتحسن؟ هل عندك خطة؟

فؤاد: في الحقيقة في حل اقترحناه على المفوضين..

حليم: مين اقترح الحل؟

المفوض: ممثلين المجموعات. (يبتسم حليم في مرارة ويختار ركنًا بعيدًا ليجلس به).

نبيلة: إيه الحل؟

(صمت).

فؤاد: الآلة.

(صمت).

حليم: (يضحك).

حازم: ال "هُناك" مبيسمحش باستخدام الآلة.

المفوض: ده الحل المناسب في الوقت الحالي.

نبيلة: (تضحك وفي تعجب) **الآلة! الآلة! لا برافو.. عشرات الآلات طبعا في البداية وبعدين مئات وآلاف المعدات.. إنتو درستو الأثر البيئي اللي هينتج عن الاستخدام ده؟ مين استشارنا؟ مين إداكو الحق في التعدي على البيئة؟ مين إداكو الحق في تغيير نمط حياتنا؟**

فؤاد: ده المتاح يا نبيلة.. عشان تبطلوا شكوى عشان حازم يلاقي وقت يدرس فيه.

المفوض: وحليم يكتب روايته.. عشان الوقت يتسع ليكي ولجميلة لعمل أشياء تانية غير العمل المستمر.

فؤاد: أوعدكم.

المفوض: بنوعدكم.

فؤاد: بنوعدكم هيتم استخدام الآلة في أضيق الحدود.

نبيلة: أنا مش موافقة.

فؤاد: إحنا بنفكر في الأصلح للمكان، لو في فرد أو اتنين مش موافقين مفيش مشكلة.. أفتكر إحنا دلوقتي ناضجين كفاية عشان كل واحد يقرر مصيره..

حليم: (كأنه يفهم ما يحدث ولا يسأل بقدر ما يجيب) **كل واحد يقرر مصيره إزاي؟**

المفوض: إحنا فكرنا_طبعا بعد التشاور_ فكرنا في إلغاء مبدأ الملكية العامة، و...

فؤاد: إتاحة الأراضي والمساحات السكنية للتملك الخاص.. كل فرد مسئول عن بيته عن أرضه وعن المحصول.

المفوض: ببساطة يا رفاق كل فرد حر في استخدام الآلة أو في عدم استخدامها.

حليم: آه آه.. أيوة!

جميلة: خلونا نجرب.

حازم: غلط.. غلط!

حليم: (للمفوض) **سيادة المفوض.. فاكر كلامكم في البداية!! فاكر؟**

فؤاد: الأمور محتاجة بعض المرونة.. مفيش أشياء كتيرة هتتغير.

المفوض: مفيش شيء من مبادئ ال هُناك الأساسية الراسخة هتنحرف عن مسارها.

جميلة: حليم نبيلة أرجوكم كفاية استباق للأحداث.

حازم: الآلة لا.. الآلة لا.

حليم: سيادة المفوض!! فاكر كلامك عن العدل؟ عن حق الجميع في كل الأرض.. عن العمل المشترك وروح الجماعة؟

المفوض: الأمور بتتغير والمنافسة بتزيد.. الناس بتزيد، وال "هُناك" بيتعرض لنقص في الموارد.

فؤاد: ال "هُناك" لازم يستمر.. لازم يستمر سكنا الآمن.

نبيلة: سيادة المفوض! فؤاد! ال هُناك بيتجه لتعظم النزعات الفردية والانتهازية وبيعزز المنافسة والعداوة.

حازم: (يجلس بعيدا ويكتم أذنه ويبدو عليه القلق والتوتر ويظهر ذلك من خلال هزه لقدميه).

جميلة: إنتو عاوزين إيه؟ سيبوهم يحاولوا يحسنوا حياتنا.. هم من إمتى خدعونا؟ كل الجنة والخير اللي عايشين فيه ده بسببهم..إحنا كنا نحلم أصلا نعيش في الجنة دي.. أنا مش مستعدة أرجع أعيش في ال هُنا بتاعي تاني.

فؤاد: أنا مقدر القلق والخوف اللي بتمروا بيه.. صدقوني! الجنة هتفضل جنة.

المفوض: الجنة هتفضل جنة.

حليم: (يبتعد وفي لا مبالاة) **الجنة هتفضل جنة.. مش كدة ولا إيه يا سيادة المفوض؟ فؤاد! مبروك اللبس الجديد.**

(يعلو صوت الآلة تدريجيًا دلالة مرور عدة شهور، ويُصاحب ذلك ظهور للدخان وتزداد كثافته، ونسمع صوت سعال نبيلة يزداد حدة، وتبدأ مفردات الصورة في التحول بشكل جزئي لتشبه مفردات الصورة في ال هُنا).

(4)

- نبيلة تسعل أثناء سقي الزرع.

- يتحول المنظر في جزء من المسرح إلى تكوين أقرب ما يكون إلى شركة، وفؤاد يشرح لحليم وجميلة وحازم قواعد العمل ثم يصعد إلى مستوى عال يبدو أنه مكتب المدير.

- فؤاد يعطي ملفات عديدة لحليم وحازم ويطلب منهما إنجاز العمل، ويبدو أنه يقوم بترقية جميلة ويقوم بإبلاغ حازم وحليم، ويطلب من جميلة أن تتبعه إلى المكتب.

جميلة: شكرًا على الترقية يا مستر فؤاد.

فؤاد: (لجميلة التي تقدم له أوراق في مكتبه) **ده من حقك.**

جميلة: كله بفضل تعبك معايا وتوجيهك.

فؤاد: بلاش مستر.. إنتي بالذات بلاش.

جميلة: شكرا يا فؤش.

فؤاد: لا مش للدرجة.

جميلة: الله! مش إنت اللي عاوز كدة!

فؤاد: (بعد صمت وتأمل لها) **جميلة إنتي جميلة.**

(حليم يجلس تائهًا في مكتبه في جزء أقل من مستوى فؤاد ويبدو أنه يراجع أرقام تخص العمل).

حازم: حليم تعالى نمشي من هنا..

حليم: هنروح فين؟

حازم: ده مش مكاننا.

حليم: وطي صوتك.. ممكن يسمعك.

حازم: مش مهم.

فؤاد: إزاي مكنتش شايفك الفترة اللي فاتت دي كلها؟ إنتي حلوة يا جميلة.. حلوة فعلا.

جميلة: شكرا يا مستر فؤاد.. تحب تشوف تقرير صيانة المكن؟

فؤاد: مش دلوقتي.

جميلة: (تهم بالمغادرة) **بعد إذنك.**

فؤاد: استني شوية.

حازم: إنت إزاي بقيت سلبي كدة؟ فاكر كلامك القديم؟

حليم: اهدى يا حازم.

حازم: فؤاد غلط.. غلط.

حليم: مفيش حاجة بإيدينا.. مش هنقدر نوقفه عند حده.

حازم: مش هسكت زيك.

فؤاد: (يقترب منها كأنه يتحرش بها) **عاوز أخد رأيك في حاجة؟**

جميلة: مستر فؤاد لو سمحت..

فؤاد: (يقوم بالاقتراب منها أكثر).

جميلة: مستر فؤاد أنا محتاجة أخرج.. لو سمحت.

فؤاد: لو سمحتي إنتي.

جميلة: هصرخ.

فؤاد: ليه بس؟ "صمت" **طيب اصرخي!**

(لا تستطيع جميلة أن تصرخ وتصمت وتستستسلم.. يقترب منها فؤاد شيئًا فشيئًا).

حليم: مقدرش أعمل حاجة دلوقتي.

حازم: تقدر تعمل كتير.

حليم: مهما عملت مش هقدر أغير حاجة.

حازم: على الأقل نكون حاولنا.. إنت أملنا.

حليم: بلاش الكلام ده يا حازم.. خلينا واقعيين.

حازم: إيه رأيك نشتكيه للمفوض؟

حليم: (ينظر لحازم ويضحك في سخرية).

(يقوم فؤاد بالانتهاء من ارتداء ملابسه).

فؤاد: هستنى تقرير صيانة المكن.

جميلة: (في خوف) **حاضر.**

(يظهر المفوض وينظر لجميلة التي تغادر في اندهاش).

المفوض: هي مالها؟

فؤاد: أبدًا.. إرهاق العمل.

المفوض: إرهاق العمل!

حليم: إنت لسة صغير يا حازم.. كنت في يوم زيك برئ وجميل.

حازم: أنا مش هبقى زيك.

حليم: أتمنى.

(صوت الآلة يعلو في الخلفية).

المفوض: سامع صوت الآلة؟

فؤاد: أبشرك يا سيادة المفوض.. إيراد اول دورة إنتاج هايل.

المفوض: بص على التقارير.. الهوا بدأ يتلوث.. إزاي هنسيطر على ده؟

فؤاد: دي ضريبة النجاح.. ضريبة إن الهناك يكبر.

المفوض: مش ده ال "هُناك" اللي حلمنا بيه.. اللي وعدنا بيه الناس.

(نبيلة ترتدي كمامة وتعاني من سعال خفيف، وتقوم بسقي الزرع حول بيتها وتظهر جميلة ويبدو عليها آثار بكاء.. تقوم نبيلة بمساعدتها على الجلوس وتنفجر جميلة في البكاء).

نبيلة: بس بس.. إيه حصل؟

جميلة: فؤاد.. (تبكي ولا تستطيع تُكمل).

المفوض: معجبنيش آخر اجتماع لممثلين المجموعات.. الاتفاق كان استخدام الآلة في أضيق الحدود.. التوسع في استخدامها مؤشر شديد الخطورة.. الإدارة قلقانة.

فؤاد: أحلام قديمة سيادة المفوض.. أحلامنا الجديدة محتاجة تضحيات.

المفوض: التنازل قدام رغباتكم من الأول كان غلط.

فؤاد: الناس تعبت، والهدف إننا نريحهم.

المفوض: كان الهدف من البداية.. هناك أرحم وأجمل.

فؤاد: ليه الانهزامية دي يا سيادة المفوض؟

المفوض: انهزامية!

نبيلة: الحيوان!

جميلة: معرفتش أصرخ.

نبيلة: تعالي.

جميلة: هنروح فين؟

نبيلة: ناخد حقنا منه.

جميلة: لا بلاش.. بلاش إحنا مش قده.

المفوض: (في عصبية) **الآلة لازم تقف.**

فؤاد: ده مش قراري ولا قرارك.. قرار الأغلبية.

المفوض: (ينظر له في غيظ و يغادر).

فؤاد: سيادة المفوض! نسيت الإيراد! (يعود المفوض ليأخذه ويغادر مندفعًا).

نبيلة: (لجميلة) **حليم شم فساد الهوا من زمان.. من زمان.**

حليم: (لحازم) **كل اللي نقدر نعمله إننا نحافظ على نفسنا من الجنون.**

(نسمع أصوات الآلة تزداد تدريجيًا دلالة انتشارها ومرور عدة أشهر أخرى، وتتغير مفردات الصورة بشكل أكبر نحو القبح، ونسمع صوت سعال نبيلة يزداد).

(5)

(على وقع صوت الآلة.. يجلس حليم ونبيلة معًا).

نبيلة: (تسعل) **مش هتبطل سرحان بقى يا أستاذ حليم؟**

حليم: (ينظر لها في تأمل) **إنتي جميلة أوي.. أنا بحبك.**

نبيلة: إنت حبيبي ورفيق رحلتي.

حليم: شكرا إنك موجودة.

نبيلة: حليم.. عاوزة أقولك حاجة؟

حليم: قولي.

نبيلة: إنت شايفني يعني رجعت أتعب تاني..

حليم: ادخلي في الموضوع يا نبيلة.

نبيلة: عاوزة روح مننا.

حليم: مش مستعد.

نبيلة: وهتستعد امتى؟ أنا بكبر يا حليم، والتعب بيزيد.

حليم: لما ال "هُناك" يرجع هُناك.

نبيلة: الزمن مش هيرجع لورا.. عاوزة روح مننا يا حبيبي.. يكمل مشوارنا.

حليم: مشوار إيه؟ مشوار الخيبة!

نبيلة: مش مشوار خايب يا حليم.. مشوار كله محاولات.. كله سعي وأمل.

حليم: مش هجيب عيل يورث الشيلة التقيلة دي..

نبيلة: ال هُناك جايز يرجع هناك من تاني على إيده، أو على إيد ولاده.. إحنا هنعلمهم كل يوم إيه شكل ال"هُناك" حقيقي.

حليم: كفاية شاعرية يا نبيلة.. كفاية أحلام.. هيرحموه؟ فؤاد وأمثاله وأحفاده هيسمحوله ينجو بنفسه أو بغيره؟

نبيلة: مش هيرحموه.. بس إحنا هنكون في ضهره.. بنعلمه وبنوجهه، وبنشاورله على الطريق.. عشان يكون عضمة في زورهم.

حليم: أنا مش هقدم ابني قربان في المعركة دي.

نبيلة: هو إنت بتعمل إيه عشان ال "هُناك" يرجع هناك؟ قاعد مستسلم ويائس وفاتح على روحك أوضة ضلمة غرقان جواها.

حليم: مش يائس ولا مستسلم.. أنا هكتب روايتي.

نبيلة: فوق إنت يا حليم.. سنين وإنت بتحلم بكتابة رواية ملهاش وجود.. أرجوك سيبك من وهم الرواية، ومن وهم المثالية.. مضطرين نعيش ونواجه.. كفاية هروب.

حليم: الحقيقة أصعب من إنها تتعاش يا حبيتي.. "إنت أقوى وقادر تواجه".. أنا مقدرش.. مقدرش أستحمل هزايم جديدة.. أنا هفضل كدة.. راضي أوي.. سيبيني هكتب الرواية.

نبيلة: روايتك روايتك! أنا روايتك يا حليم.. خلينا نكتبها سوا يا حبيبي.

حليم: هنكتب إيه؟

نبيلة: نكتب لولادنا عن هُناك كله أمل ورحمة.. عن هُناك يعيشوا يحاولوا يبنوه بإيديهم.

حليم: مفيش هُناك.. ال هُناك باااااح!

نبيلة: طيب ما تيجي نفكر نأسس جورنال صغير وتمارس مهنتك الحقيقية.. سيب الشغل عند فؤاد.

حليم: هيكسروا قلمي من تاني.

نبيلة: تعالى ساعدني نكمل زراعة الشجر حوالين بيتنا وبيوت التانيين.

حليم: (صمت).

نبيلة: إنت عاوز إيه يا حليم؟

حليم: عاوز صوت الآلة ده يقف.

نبيلة: مش هيقف.

حليم: إحنا السبب.

نبيلة: إحنا حاولنا.

حليم: مكنش كفاية.

نبيلة: أنا تعبت.. إنت فاكرني إيه يا حليم؟ فاكرني إيه.. أنا بردو محبطة ومحطمة وحاسة بخيبة أمل.. بس بعمل إيه؟ ها بعمل إيه؟ انطق! بقوم كل يوم.. أشتغل.. أحاول.. أعمل واجبات البيت المملة..

أسقي الزرع حوالين البيت.. أخرج وأتواصل مع الناس غصبن عني.. بجبر نفسي على الالتزام نحيتهم ونحيتك.. أعلم أطفال ال "هُناك".. أكلمهم عن الشجر وعن الخضار وعن ال "هُناك" زمان، وأرجع أخفف عنك تعب اليوم وأرمم اللي كسره الزمن في روحك.. بعود نفسي على ده كل يوم وأقاوم عشان منهارش وأستسسلم.. إنت بتقدملي إيه؟

حليم: (ينظهر لها صامتًا).

نبيلة: أنا بكرهك..

حليم: (تدمع عيناه).

نبيلة: أنا آسفة.. آسفة والله أنا بحبك.. عشان خاطري خلينا نحاول لحد ما يتقطع نفسنا، وآخر شعرة في راسنا تبيض، وما نبقاش قادرين نمشي ولا نتكلم.

(يُغادر حليم).

نبيلة: (تنادي عليه) **حليم ...**

يزداد صوت الآلة تدريجيًا مع كل لقطة تالية:

- المفوض يقوم بالتحقيق مع فؤاد لشكه بتحرشه بجميلة وجميلة تنفي.

- ينزوي حليم ويتحلى بالصمت، ويجلس بجانبه حازم.

- يظهر على فؤاد علامات الثراء أكثر، ويظهر المفوض قليل الحيلة أما فؤاد.

- نبيلة تسعل بشدة.. يزداد سُعال نبيلة إلى أقصى حد.

(تحتضر نبيلة ويجلس بجانبها حليم).

نبيلة: (تسعل بشدة).

حليم: (يحاول التخفيف من ألمها) **هتبقي كويسة يا حبيبتي.. حاسه بإيه؟ عاوزة إيه؟**

نبيلة: خلاص يا حليم.. تعالى اقعد جنبي.. (تُمسك بيد حليم) **معلش يا حليم.**

حليم: عشان خاطري يا حبيتي.. خليكي هنا.. خليكي معايا.

نبيلة: أنا شايفة زرع وخضار وجمال.. شايفاك جميل يا حليم.

حليم: إنتي أجمل إنسانة.. إنتي ال "هُناك" يا نبيلة.

نبيلة: (تخرج من حائط البيت) **شايفاك شاب وسيم، وجميل، وكلك حياة وتمرد.**

حليم: هنرجع شباب وهنعيش سوا ألف سنة.. أنا آسف يا نبيلة.. آسف.

(تدخل نبيلة إلى خيط إضاءة أبيض ممتد من عمق المسرح إلى المقدمة، ثم تخلع ملابسها فنراها ترتدي فستانًا ناصع البياض، ويحاول حليم اختراق خيط الإضاءة لكنه لا يستطيع).

حليم: خليكي هنا.. أرجوكي.

نبيلة: مفيش ربو ولا هوا ملوث، ومش إنت بس اللي جميل.. كل الناس طيبين وجُمال.. عيش كتير يا حليم.. اتجوز وخلف أطفال.. معلش يا حبيبي.. معلش.

حليم: هخلف منك.. هنجيب عيال كتير ونعلمهم ونعيش عشانهم.

نبيلة: علمهم الحب والخير، والصدق.. بحبك.. (تنزل إلى الصالة).

حليم: هنعلمهم سوا.. استني.. نبيلة!

نبيلة: (وهي تقطع الصالة إلى الباب الخلفي من المسرح) **خليهم يزرعوا شجر كتير.**

حليم: يا نبيلة.. أرجوكي خليكي.. آسف آسف..

نبيلة: وميفقدوش الإيمان طول ما هم عايشين ب هُناك حقيقي.

حليم: هعملك كل اللي عاوزاه وهعوضك عن كل لحظات يأسي وكمان هعيش في حضنك وتحت رجليكي.. هنجيب عيال يا نبيلة.

نبيلة: لسة معداش الوقت يا حليم.. معلش يا حليم.. معلش.

نبيلة: (تبتسم وتنظر إلى الأعلى وترتقي عبر آلية ما).

حليم: (يبكي) **نبيلة.. نبيلة أرجوكي يا حبيبتي.**

نبيلة: متتأسفش.. الأحسن تزرع شجر.

حليم: أنا بحبك أوي.. إنتي ال "هُناك" الحقيقي يا نبيلة.

(يقوم حليم ببذر بذور شجرة وهو يلهث، وبينما يقوم بدراما حركية تعبر عن فعل "الزرع" تنمو شجرة بينما على المستوى الأعلى يقوم فؤاد بتعبير حركي يُعبر عن عمل الآلة.. وينتج عن ذلك دخان كثيف.. حليم يسير بالطرقات بينما فؤاد يراقبه من أعلى، ويظهر المفوض أيضًا ويبدو عليه أنه لا يرضى عن الحال التي وصل إليها ال "هُناك").

حليم: (لفؤاد) **تزرع شجرة؟..** (لمارة آخرين) **ازرع شجرة.. ازرع شجرة..**

يُغلق الستار